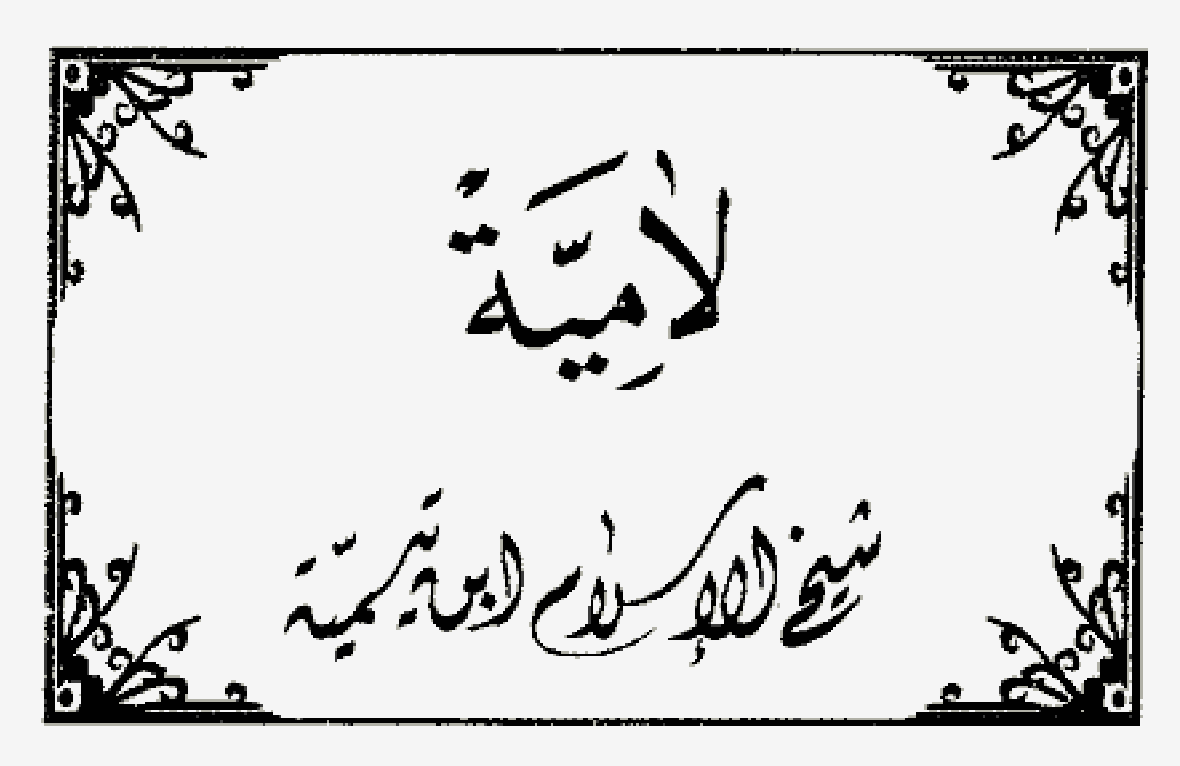


قرأها وقدم لها وعلق عليها/ هاني بن عبدالله بن جبير

من جملة ما ينسب إلى شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨هـ) منظومة لاميّة قصيرة في الاعتقاد، يتداولها الطلبة كثيراً، ويحرصون على استظهارها، فهي على قصرها حوت أمهات مسائل الاعتقاد.

وكان من توفيق الله أن وقفت على نسخ عديدة لهذه المنظومة منها المخطوط والمطبوع، فظننت أنّ في تقديمها للناس بعد ضبطها، والتعليق عليها بما تيسّر خيراً وفائدة، فقمت بذلك اسأل الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

توثيق نسبة المنظومة:

إن المتأمل لهذه المنظومة والدارس لها، يغلب على ظنّه صحة هذه المنظومة لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وذلك لأمور:

١- شهرة نسبتها إليه، فقد نسبها إليه غير واحدٍ من أهل العلم المعروفين بالتحقيق والعناية بأقاويل شيخ الإسلام، وإليك طائفة منهم:

أ- العلامة نعمان خير الدين الشهير بابن الألوسي، في كتابه «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» ص(٥٨). إذ قال: «أعلم أولاً أن عقيدة الشيخ ابن تيمية الموافقة

للكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، مستفيضة مفصلة في تصنيفاته.... فمنه قوله يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي... وساقها إلى آخرها)).أ.هـ.

ب- العلامة سليمان بن سحمان، في تعليقاته على كتاب ((لوامع الأنوار البهيّة)) (١٣١/١) إذ قال: ((وأمّا ما ذكره في القول السديد في الأبيات التي نسبها لشيخ الإسلام قدس الله روحه -إن صح النقل بذلك عنه- حيث قال:

وأقول في القرآن ما جاءت به آياته فهو القديم المنزل

... إلخ)) أ.هـ.

جـ- الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الرشيد في شرحه للعقيدة الواسطية المسمى: ((التنبيهات السنية)) ص(١٣١)، إذ قال: ((قال الشيخ تقي الدين -رحمه الله- في لاميته المشهورة:

قبحاً لمن نبذ الكتاب وراءه وإذا استدلّ يقول قال الأخطل

...)) أ.هـ.

د- الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي -رحمه الله- في ((كتابه عقيدة المسلمين)) (٣٦٩/١).

٢- تلقي أهل العلم لها بالقبول، فقد شرحها أحمد بن عبدالله المرداوي الحنبلي بشرح سماه: ((اللالئ البهية في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية)) وقال فيه: ((أما بعد، لما وقفت على أبيات عديدة، جامعة للمسائل المتفق عليها عند السلف، مفيدة حاوية لأمهات مسائل اعتقاد، تنسب لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله..)) [ق٢/أ].

٣- أن النسخ المخطوطة جميعها تعنون بنسبة المنظومة إليه وتختم بذلك.

إلاّ أنّ القطع بذلك بعيد، وذلك أنه لم ينسب هذه المنظومة إليه أحد من تلاميذه

ومعاصريه. وإن كان هذا محمولاً على كثرة تصانيف هذا الإمام، ولذا قال ابن رجب -رحمه الله- في «الذيل على طبقات الحنابلة» -عن مصنفاته-: «قد جاوزت حدَّ الكثرة، فلا يمكن أحد حصرها، ولا يتسع هذا المكان لعد المعروف منها ولا ذكرها.. ثم عدّ جملة من أعيان مصنفاته الكبار ثم قال: ... وأمّا القواعد المتوسطة والصغار وأجوبة الفتاوى، فلا يمكن الإحاطة بها لكثرتها وانتشارها وتفرّقها»[1] أ.هـ.

وخاصةً كتبه في العقيدة، فإنّا «لا نستطيع أن نحصي كتبه الخاصة بالعقائد، فإنها قد شغلته مسائلها، والمناقشة فيها أكثر حياته، فإنه من وقت أن كتب رسالته الحموية سنة (٦٩٨هـ) إلى أن توفاه الله -سبحانه وتعالى- وهو يكتب في ذلك بالكتب الطوال أحياناً، وبالرسائل أحياناً..»[2] هذا، وقد حكى ابن عبدالهادي السبب في عدم انتشار بعض مصنفاته وفتاويه إذ قال: «وكان يكتب الجواب، فإن حضر من يبيضه، وإلا أخذ السائل خطه وذهب.

ويكتب قواعد كثيرة في فنون من العلم: في الأصول، والفروع، والتفسير، وغير ذلك، فإن وجد من نقله من خطه، وإلا لم يشتهر، ولم يعرف، وربما أخذه بعض أصحابه، فلا يُقْدَر على نقله، ولا يَرُدّه إليه فيذهب.

وكان كثيراً ما يقول: قد كتبت في كذا، وفي كذا.

ويُسئل عن الشيء فيقول: قد كتبت في هذا، فلا يدري أين هو.

فيلتفت إلى أصحابه، ويقول: ردّوا خطّي وأظهروه، لينقل. فمن حرصهم عليه لا يردونه، ومن عجزهم لا ينقلونه، فيذهب، ولا يعرف اسمه.

---

(١) [٢/٤٠٣].

(٢) ابن تيمية حياته وعصره، آراؤه وفقهه. محمد أبوزهرة. ص (٥١٣).

فلهذه الأسباب وغيرها تعذّر إحصاء ما كتبه وما صنّفه.

وما كفى هذا، إلا أنه لما حبس تفرّق أتباعه، وتفرّقت كتبه، و خوّفوا أصحابه من أن يُظهروا كتبه. ذهب كل أحدٍ بما عنده وأخفاه، ولم يُظهروا كتبه، فبقي هذا يهرب بما عنده، وهذا يبيعه، أو يهبه. وهذا يخفيه ويودعه، حتى إنّ منهم من تُسْرق كتبه، أو تُجْحَد، فلا يستطيع أن يطلبها ولا يقدر على تخليصها. فبدون هذا تتمزّق الكتب والتصانيف. ولولا أن الله لطف وأعان، ومنَّ وأنعم لما أمكن لأحدٍ أن يجمعها..))[1] أ.هـ.

الأصول المعتمدة:

وقفت على هذه المنظومة في أكثر من موضع، منها نسختان مخطوطتان:

الأولى من مخطوطات جامعة الملك سعود، ورقمها (١٦/١٩٢٨)، وهي نسخة حسنة، ضمن مجموع لشيخ الإسلام ابن تيمية، خطّها نسخي معتاد، وقد كتبت في ورقة واحدة، وزيادة أسطر في الورقة التي تليها وهي مكتوبة سنة (١٣٥٣هـ).

وقد كتب في صدرها: ((هذه عقيدة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله)). وفي آخرها: ((تم غفر الله لكاتبها ومنشئها ومعتقدها آمين))، ورمزت لها بالرمز (س).

والثانية من مخطوطات جامعة الملك عبدالعزيز بجدة ورقمها (٨٢٠)، وهي في ورقة واحدة، كتب في صدرها: ((هذه عقيدة الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية)). وفي آخرها: ((تمت العقيدة و لله الحمد والمنّة)). وهي ضمن مجموع لشيخ الإسلام ابن تيمية، ومكتوبة بخط رقعي واضح يميل إلى النسخ أحياناً، يسقط الهمزة كثيراً، وقد رمزت لها بالرمز (ع).

---

(١) العقود الدرية ص (٦٥،٦٦).

وكذلك وقفت على شرحها للمرداوي، وهو قد أوردها ممزوجة بشرحه، وذلك من خلال نسختين: الأولى مخطوطة من مخطوطات المكتبة السعودية بالرياض برقم (٨٦/٦٦)، وقد انتقلت إلى مكتبة الملك فهد الوطنية، ورقمها فيها (٣١٥٢٩٥)، وهي مخطوطة حديثة خطّها وطريقة كتابتها كخطوط أهل نجد المتأخرين. وجاء في آخرها:

((بقلم الفقير إلى الله الغني عبدالله بن... الحنبلي))، والكلمة كأنها صوينع وهي في ست وثلاثين لقطة، وقد كتب على طرتها عنوانها واسم مؤلفها، وفي كل صفحة واحد وعشرون سطراً.

وهي المخطوطة التي اعتمدها الشيخ علي الصالحي في طبعه لهذا الشرح، أما الثانية فهي مطبوعتهاالتي قام بطباعتها الشيخ الصالحي في مؤسسة النور.

وقد أعيدت طباعتها لدى دار المسلم بعد تخريج أحاديثها.

وقد أوردها نعمان خير الدين الشهير بابن الألوسي البغدادي في جلاء العينين ص (٥٨).

ونقلها عنه محمد بن إبراهيم الشيباني في كتابه ((أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام)): ص(٣١، ٣٢).

وقد أوردها الشيخ صالح البليهي في كتابه عقيدة المسلمين (١/٣٦٩، ٣٧٠).

وكذلك الشيخ عبدالعزيز السلمان في مجموعة القصائد الزهدية (٢/٤٢٦)، فنسخت المنظومة وقارنت بين نسخها، مثبتاً الفروق، ومعتمداً النص المختار، ومع التعليق على مواضع منها. وإليك الآن نص هذه المنظومة..

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي رُزِق الهُدى مَنْ للهدايةِ يَسْألُ

اسمع كلام محقّقٍ في قولِهِ　　لا ينثني عنه[1] ولا يتبَدّلُ

حُبُّ الصَّحابةِ كلهم لي مَذْهَبٌ　　ومَوَدَّةُ القُرْبى بها أتَوَسلُ[2]

ولكلّهم قدر علا وفضائل[3]　　لكنّما الصِّدِّيقُ منهم أفْضَلُ

وأقول في القرآن ما جاءت به　　آياته فهو القديم[4] المنزلُ

وأقرُّ بالميزان والحوض الذي　　أرجو بأنّي منه رِيّاً أنهل

وكذا الصّراط يُمَدُّ فوق جهنّمٍ　　فمُسلمٌ ناجٍ[5] وآخرُ مُهْمَلُ

---

(١) في ع: [يوماً].

(٢) التوسل في هذا البيت بمودته للقربى، فهو من جملة الأعمال الصالحة التي يتوسل بها إلى الله، أنظر الدرر السنية (١١٨/٢). وقد أبدله الشيخ عبدالعزيز السلمان في مجموعة القصائد بقوله: ((وتابعهم فيما يقول ويفعل)).

(٣) كذا في ع، وكذلك في الشرح [٥/أ] مخطوط، وفي س: ((قدر علي وفضائل))، وأما في جلاء العينين وأوراق مجموعة فهو هكذا: ((قدر وفضل ساطع)).

(٤) قال العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في شرحه للمعه الاعتقاد ص (٤١) ((وكلام الله تعالى قديم النوع حادث الآحاد، ومعنى قديم النوع أن الله لم يزل ولايزال متكلماً ليس الكلام حادثاً منه بعد أن لم يكن ومعنى حادث الآحاد أن آحاد كلامه أي الكلام المعين المخصوص حادث لأنه متعلق بمشيئته، متى شاء تكلم بما شاء كيف شاء)) أ.هـ.

وقال العلامة ابن سحمان رحمه الله في تعليقات له على عقيدة السفاريني ((لوامع الأنوار)) (١٣١/١): ((والذي عليه أهل السنة والجماعة المخالفون لأهل البدع أن كلام الله سبحانه وتعالى حادث الآحاد قديم النوع، وأنه يتكلم بمشيئته وقدرته إذا شاء لا يمتنع عليه شيء أراده وأن الله تعالى متصف بالأفعال الاختيارية القائمة به فهو سبحانه قد تكلم في الأزل بما شاء ويتكلم فيما لم يزل بقدرته ومشيئته بما أراد وهو الفعال لما يريد ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾)) أ.هـ. وانظر ((مختصر الصواعق المرسلة)) ٢٩٦/٢ فما بعدها. وقد قال الشيخ علي الحمد الصالحي رحمه الله كما في هامش اللآلئ البهية في شرح اللامية ص (٣٢) ((في بعض النسخ الكريم: وهذا هو الأليق بمذهب شيخ الإسلام ابن تيمية)) أ.هـ.

وعلى كل فمتى عرف مذهب السلف حمل القدم على النوع.

هذا وقد أبدلها الشيخ السلمان إلى الكريم، وأبدلها الشيخ البليهي إلى الكل.

(٥) كذا في س، و ع، والشرح [٢٥/ب]. وفي غيرها [فموحِّد].

والنّارُ يصلاها الشقيُّ بحكمةٍ   وكذا التقيُّ إلى الجنان سيدخلُ[6]

ولكلِّ حيٍّ عاقلٍ في قبره   عملٌ يقارنه هناك ويُسألُ

هذا اعتقاد الشافعيِّ ومالكٍ   وأبي حنيفةَ ثُمَّ أحمدَ يُنقَلُ

فإن اتّبعتَ سبيلهم فموفَّقٌ   وإن ابتدعت فما عليك مُعَوَّلُ

وأقول قال الله جلَّ جلاله   والمصطفى الهادي ولا أتأول[7]

وجميع آيات الصّفات أُمِرُّها[8]   حقّاً كما نقل الطّراز الأول

وأرُدُّ عهدتها إلى نُقّالها   وأصونها عن كل ما يُتخيَّلُ

---

(٦) في ع [فيدخل].

وقد جاء في آخر س ((تم غفر الله لكاتبها ومنشئها ومعتقدها آمين)).

وفي آخر ع ((تمت العقيدة ولله الحمد والمنة)).

وهنا وقع الفراغ من نسخ هذه المنظومة مع التعليق عليها بما تيسر والحمد لله أولاً وآخراً..

(٧) لم يرد هذا البيت في جلاء العينين ولا أورده البليهي ولا السلمان في كتابيهما.

(٨) اشتهر عن السلف قولهم في آيات الصفات وأحاديثها: أمروها كما جاءت بلا كيف. روى هذا عن مكحول والزهري ومالك بن أنس وسفيان الثوري و الليث بن سعد والأوزاعي.

ومعنى أمروها كما جاءت أي إبقاء دلالتها على ما جاءت به من المعاني ولا ريب أنها جاءت لإثبات المعاني اللائقة بالله تعالى، ولو كانوا لا يعتقدون لها معنى لقالوا: أمرّو لفظها ولا تتعرضوا لمعناها.

ومعنى قولهم بلا كيف أي بلا تكييف ولا يريدون به نفي الكيفية. انظر الرسالة الحموية ص (١١١،١١٢)، وتلخيصها لابن عثيمين ص (٦٣).

قال الشيخ عبدالله البابطين -رحمه الله- في تعليقات له على عقيدة السفاريني ((لوامع الأنوار)) (٩٣/١) عن قول الناظم: نمرّه كما قد جاء.. ((هذا لفظ مجمل يحتاج إلى تفصيل، وبيانه أنه إن أريد بهذا الكلام الاقتصار على مجرد اللفظ من غير تعرض لمعناه الذي دلَّ عليه، بل يعتقد أنه لفظ لايسعنا أن نبحث في معناه.. فهذا مراد فاسد ليس هو مذهب السّلف... وأما إن أريد بهذا الكلام ما أراده السلف، وهو أن يثبت معناها ويُعْتَقد كما جاءت من غير كيف فهذا مرادٌ صحيح)) أ.هـ.

قبحاً[9] لمن نبذ القرآن[10] وراءه   وإذا استدلَّ يقول قال الأخطل[11]

والمؤمنون يرون حقاً ربهم[12]   وإلى السماء بغير كيفٍ يَنْزِلُ



(٩) مفعول مطلق حذف عامله، ودل عليه قرينه كونه يتكلم عن مغضوبٍ عليه انظر أوضح المسالك ص (٧٢).
وقد جاءت في س [قبحٌ]، وكذا عند البليهي و السلمان.

(١٠) في س [الكتاب] وعليها علامة التضبيب وفي الحاشية القرآن إشارة إلى أنه الصواب ثم قال: ((يعني أن الكلام معنى في النفس دليله قول الأخطل النصراني:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما   جعل اللسان على الفؤاد دليلاً))

(١١) هو غياث بن غوث بن الصلت من بني تغلب شاعر نصراني، اشتهر في عهد بني أمية وأكثر من مدحهم توفي سنة ٩٠هـ أو ٩٢هـ أنظر الأغاني (٨/٢٨٠)؛ البداية والنهاية (٩/٩٧)، الأعلام (٥/١٢٣).

(١٢) في ع [يرون ربهم].